الترادف في اللغة العربية من منظور علم التداولية

Synonymy in the Arabic language for the sake of the science of play

إعداد

د. تشان شيوه جون

Dr. ZHANXUEJUN

محاضر بقسم اللغة العربية في معهد شياندا للاقتصاد والعلوم الإنسانية بجامعة شنغهاي للدراسات الدولية

Doi: 10.21608/ajahs.2024.386469

استلام البحث	**١٦ / ٧ / ٢٠٢٤**
قبول البحث	**١٤ / ٨ / ٢٠٢٤**

جون، تشان شيوه (٢٠٢٤). الترادف في اللغة العربية من منظور علم التداولية. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٣٣)، ١٨٥ – ٢٠٦.

http://ajahs.journals.ekb.eg

الترادف في اللغة العربية من منظور علم التداولية

المستخلص:

في علم التداولية، يُعتبر الترادف ظاهرة لغوية تتمثل في استخدام كلمات متشابهة في المعنى للإشارة إلى نفس الشيء أو المفهوم، مما يعزز التنوع اللغوي ويثري التعبير. تُعتبر الترادفات وسيلة فعالة لتجنب الإعادة المملة في الخطاب وتحسين الأسلوب اللغوي وجودة التعبير. ومع ذلك، قد تُسبب الترادفات بعض التعقيدات في التواصل، حيث ينبغي استخدامها بحذر لتجنب التباس المعنى. يمكن أن تعكس الترادفات الفروق الدقيقة في المعاني والدلالات، مما يتطلب فهمًا دقيقًا للسياق لاختيار الكلمة المناسبة. لذا، من المهم تعزيز فهمنا للترادفات ودورها في تحسين جودة التواصل وفهم النصوص بشكل أعمق وأكثر دقة في اللغة العربية.

Abstract:

In the field of semiotics, synonymy is considered a linguistic phenomenon where similar words are used to refer to the same thing or concept, enhancing linguistic diversity and enriching expression. Synonyms are an effective means to avoid repetitive speech, improve linguistic style, and enhance the quality of expression. However, synonyms can sometimes lead to complexities in communication, requiring careful usage to avoid confusion. Synonyms can reflect subtle differences in meanings and connotations, necessitating a precise understanding of context to choose the appropriate word. Therefore, it is important to enhance our understanding of synonyms and their role in improving the quality of communication and deeper, more accurate understanding of texts in the Arabic language.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد،

فإن مما تتميز به اللغة العربية عن كثري من اللغات الإنسانية، كثرة مادتها وغزارة ألفاظها، ودقة معاين ألفاظها، مما جعل إدراك ما فيها من الدقائق والأسرار، أمرا ليس سهلا على الإطلاق.

لقد كرس علماء اللغة جهودا جبارة - قدميا وحديثا- خدمة لهذه اللغة، وأدلى كل عامل بدلوه؛ ليصل إلى معلومات وحقائق لغوية مهمة. وكون اللغة العربية حبرا

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الساحل له قد فرض على علمائها منذ القدمي- بعد تدوينها بعصر غري طويل- أن يجزءوا علوم اللغة إلى موضوعات، وأصبح كل فن مستقال بنفسه، ليسهل تناول كل موضوع على حدة، حتى يتسنى هلم الغوص في جميع جزئيات الموضوع والظواهر المتعلقة به؛ ليخرجوا ما فيها من الخفايا والأسرار تسهيلا على طلبة العلم.

لا شك أن من الظواهر التي نالت عناية العلماء، قدميا وحديثا بحثا وتدقيقا فيها؛ ظاهرة الترادف، وهي موضوع بحثنا، إلا أننا لا نتناول هذه الظاهرة بمفهومها الواسع، أي في إطار اللغة العربية بصفة عامة؛ إمنا نتناولها حسب وقوعها في القرآن الكريم من خلال نظرية الملامح الدلالية؛ لنحاول تتبع مظانها فيه وإجراء دراسة تطبيقية عليها.

ممّا لا شكّ فيه أنّ اللّغة العربيّة غنيّة بمفرداتها، وممّا زاد من غناها وجود ظاهرة التّرادف، ولو أنّنا تتبّعنا مسمّى واحدا في معجم من المعاجم اللّغويّة لوجدنا له عشرات الأسماء، فقد قيل إنّ للعسل ثمانين اسما، وللسّيف خمسين اسما[1]، ويروى عن الأصمعيّ أنّ هارون الرّشيد سأله عن شعر من الغريب، ففسّره، فقال له الرّشيد: «يا أصمعي، إنّ الغريب عندك لغير غريب»، فقال الأصمعيّ: «يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك، وقد حفظت للحجر سبعين اسما؟»[2]

ولكنّ هذه الظّاهرة (ظاهرة التّرادف) لم ينظر إليها اللّغويّون قديما وحديثا نظرة واحدة؛ فقد ذهب بعضهم إلى إنكارِ وجود التّرادف، وأنّ كلّ كلمة تعني غير الأخرى الّتي يُعتقَد أنّها تساويها في المعنى، ومن بين هؤلاء أبو هلال العسكريّ ت(٣٩٥ه) الّذي ألّف كتابا، وسمّاه الفروق اللّغويّة، وبيّن فيه الفروق الموجودة بين الكلمات الّتي قيل بأنّها مترادفة، بينما قال فريق آخر بوجود ظاهرة التّرادف، وإنّها ظاهرة مسّت جميع اللّغات.

ويسعى الباحث من خلال هذا المقال إلى التّعريف بالتّرادف، ومعرفة أسباب ظهوره، والكشف عن حجج اللّغويّين القائلين بوجوده، وحجج المنكرين له، ومحاولة تغليب أحد الرّأيين.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

كما يعرف عند المهتمين باللغة أن الترادف ظاهرة لغوية تتعلق بمعاني المفردات ودلالاتها في كثير من اللغات قديما وحديثا وسبب مهم من التوسع اللغوي المؤثر في اللغة المعينة، فكذلك الحال في اللغة العربية إذ إن الترادف لعب دورا كبيرا

[1] ينظر ضحى الإسلام، أحمد أمين، ٢٠١٠، ص: ٢١١/١.

[2] الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة وسنن العرب في كلامها، تأليف الإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٩٩٧، ص: ٢٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

في حياة اللغة العربية وهو سبب بارز في ثراءها بألفاظ قد يجد المتحدث بها عندما ضاق عليه اللسان بلفظ آخر.

فالمفردات المترادفة تعتبر وسيلة مهمة من وسائل تعليم اللغة العربية للطلبة والطالبات الناطقين بغير اللغة العربية وتعلمها، حيث إنها الطريقة المناسبة لبيان المفردات الجديدة ومعانيها لهم دون الرجوع إلى ترجمتها للغة الصينية التي قد تؤدي إلى بطء اكتساب اللغة العربية وهذا مما يشغلني ويخطر ببالي عن كيفية اكتساب اللغة العربية للناطقين بغيرها، وكنت درست اللغة العربية مستعينا بها الأسلوب وأعني به توضيح وشرح معاني الكلمات الجديدة من دون ترجمتها إلى اللغة الأم الصينية مباشرة فلقيت استجابة أغلب الطلبة مما دفعني إلى كتابة هذا الموضوع.

فيما يلي بعض الأسباب التي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ومنها:

١- نظرا لأهمية الترادف في توضيح معاني الكلمات الجديدة للطلبة كما بيته آنفا.

٢- الرغبة الشديدة من الباحث في البحث عن المعلومات المفصلة عن الترادف في اللغة العربية مثل خلاف علماء اللغة العربية في إثباته وإنكاره وأسباب نشأته ونحو ذلك.

٣- النزاع الذي أثارها الترادف في الدراسات اللغوية والدلالية وخلاف علماء اللغة حوله.

مشكلة البحث:

يحاول الباحث من خلال هذا البحث المتواضع تجلية مذاهب علماء اللغة العربية المتقدمين والمتأخرين حول ظاهرة الترادف وحجج كل منهم استنادا إلى منهج الاستقراء والمنهج التاريخي.

أسئلة البحث:

أهم الأسئلة التي يثيرها البحث وتتم معالجتها في البحث ما يلي:

١- ما مفهوم الترادف في اللغة العربية؟

٢- ما خلاف علماء اللغة القدماء والمحدثين في إثبات الترادف وإنكاره في اللغة العربية؟

٣- كيف كانت نشأة الترادف في اللغة العربية؟

٤- كيف يفرق طالب اللغة العربية بين دلالات الكلمات المترادفة؟

أهداف البحث:

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف:

١- تعريف مفهوم الترادف لغة واصطلاحا

٢- بيان الخلافات بين علماء اللغة العربية المتقدمين والمتأخرين حول ظاهرة الترادف

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٣- توضيح أسباب نشأة الترادف في اللغة العربية
٤- تحليل بعض الطرق للتفريق بين الدلالات للكلمات المترادفات.

الدراسات السابقة:

١- القرآن والترادف اللغوي للدكتور السيد خضر، حيث حلل المؤلف أسلوب القرآن الكريم ثم أثبت أنه لا ترادف في ألفاظ القرآن الكريم. وقد اتصف هذا الكتاب بصبغة تعلمية أكثر من اتصافه بصبغة علمية حيث ركز على بيان الطرق المتناولة إلى معرفة معاني الكلمات بدقة وهذا وجه الخلاف بين بحثي هذا ودراسته.
٢- ظاهرة الترادف في العربية للأستاذ ماجد نجاريان، لقد تناول المؤلف ظاهرة الترادف للتعرف على الفروق الدقيقة بين معاني الكثير من المفردات المتقاربة في المعنى قد أحضر المؤلف الأمثلة والشواهد من اللغة وتناول هذه الظاهرة في حدود اللغة وهذه هي النقطة الفاصلة بين معطيات بحثي هذا وهذا الكتاب.
٣- أهمية الترادف في تعليم اللغة العربية للدكتور/ عادلة حاج نيء وي، بحث منشور عام٢٠١٧م.
٤- ظاهرة الترادف في اللغة العربية بين اصطلاح اللفظ ووظيفة المفهوم للدكتور/ أحمد بن بلة (الجزائر) بحث منشور في مجلة جسور المعرفة العدد العاشر عام٢٠١٧م.
٥- الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد دراسة في آراء اللغويين وأسباب النشوء للدكتور/ عمر علي المقوشي، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ج٣/ العدد الثالث والثلاثين.

منهج البحث:

يستند هذا البحث على المناهج التالية:

١- المنهج الوصفي: من خلال وصف مفهوم الترادف لغة وشرعا من خلال المصنفات المتخصصة والمعاجم اللغوية العربية.
٢- منهج الاستقراء غير التامة: قام الباحث باستقراء الكتابات المعنية بالموضوع استقراء غير تامة واستخرج من بطون أهم المصادر والمراجع خلافات علماء اللغة العربية قديما وحديثا حول الترادف.
٣- المنهج التحليلي: وفيه قوم الباحث بالتفكيك العقلي للكل لإبراز آثار الحوار التي يعود بها للفرد والمجتمع.

أدبيات الدراسة:

المبحث الأول: مفهوم الترادف

إنّ الترادف يعد من أهم عوامل ثراء اللغة العربية، والمتأمل الباحث في لغتنا العربية يدرك أنها من أغزر لغات العالم ثروة من حيث الألفاظ والكلمات وأخصبها

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بلاغة وتعبيرا، ولذلك فإنّ الباحث في أصول ومفاهيم وعوامل إثراء اللغة العربية يدرك وببساطة أن الإشكال قائم حول تسمية الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، وليس ثمة مشكلة في أن لكل لفظ معنى واحدا لأن هذا يجري مجرى الأصل، ولا اختلاف بين اثنين في قضية الأصول، بينما الاهتمام بما تفرع عن الأصل وتعدد، وبذلك حظيت قضية دلالة الألفاظ وتعدد المعاني باهتمام الدارسين المتقدمين منهم والمتأخرين. ومن بين عوامل التعدد الدلالي للفظ قضية الترادف التي حظيت باهتمام الباحثين في شتى لغات العالم، ولغتنا العربية خاصة.

المطلب الأول: تعريف الترادف لغة واصطلاحا

أولا: تعريف الترادف لغة:

الترادف لغة:

يقول ابن فارس في مقاييس اللغة: الراء والدال والفاء أصل واحد مطَّرد، يدل على اتباع الشيء، فالتَّرادف :التتابع .والرديف :الذي يرادفك .وسميت العجيزة رِدفاً من ذلك.

ويقال: نزل بهم أمر فردف لهم أعظم منه، أي تبِع الأوَّلَ ما كان أعظَمَ منه .والرِّداف: موضع مَرْكَب الرِّدف .وهذا بِرذَونٌ لا يُرادِفُ، أي لا يَحمِل رَديفا، وأردافُ النُّجوم : تواليها.

ويقال أتينا فلاناً فارتدفْناهُ ارتِدَافاً، أي أخذناه أخذا، والرَّديف :النجم الذي ينوء من المشرق إذا انغمس رقيبه في المغرب، وأرداف الملوك في الجاهلية :الذين كانوا يَخْلُفُون الملوك .الرِّدفان الليل والنهار .وفي شعر لبيد (الردف)، وهو ملاح السفينة . وهذا أمر ليس له رِدفٌ، أي ليس له تَبِعه .قال الأصمعيّ تعاونوا عليه وترادفوا وترافدوا» [٣]

وجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ردف):

«الرِّدْفُ ما تبعَ الشيء . وكل شيء تبعَ شيئاً، فهو ردفه، وإذا تتابع شيءٌ خلف شيءٍ فهو الترادف، والجمع الرُّدافَى.

ويقال جاء القوم ردافَى، أي بعضُهم يتبع بعضا، ويقال للحداة :الردافَى.

وتَرَادَفَ الشيءُ تبعَ بعضه بعضا، والترادفُ التتابع.

والمُتَرَادِفُ : كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان وهي متفَاعِلانْ ومُسْتَفْعِلانْ ومُفاعلانْ ومُفْتعِلانْ وفاعلتان...، وسمي بذلك لأن غالب العادة في أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحدٌ، رويّاً مقيَّداً كان أو وصلاً أو خُروجاً، فلما اجتمع في هذه القافية ساكنان مترادفان كان أَحَدُ الساكنين رِدْفَ الآخر ولاحقاً به» [٤]

---

[٣] معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ج ٢، مادة (ردف)، ص ٥٠٣

[٤] لسان العرب لابن منظور، ج ٦، مادة (ردف)، ص ١٦٢٥

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ثانيا : تعريف الترادف اصطلاحا:

أما مفهوم الترادف اصطلاحا فهو دلالة كلمتين أو أكثر على معنى واحد وهذا ما نجده في تعريف السيوطي(ت٩١١ هـ) الذي أفرد للترادف فصلا خاصا من كتابه (المزهر في علوم اللغة و أنواعها)سماه "معرفة المترادف" وعرفه بقوله نقلا عن الإمام فخر الدين "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد قال :واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد فليسا مترادفين وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دلا على شيء واحد لكن باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الصفة والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول والفرق بينه وبين التابع أن التابع وحده لايفيد شيئا كقولنا: عطشان نطشان"[٥]

وعرفه الجرجاني (ت٨١٦هـ) في كتابه (التعريفات) بقوله "المترادف ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك، أخذ من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه كالليث والأسد...»[٦]

وعرفه بتعريف آخر فقال" الترادف: هو عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء باعتبار واحد"[٧].

أما محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٧هـ) فقد جعله أحد ضربي كلام العرب، (ت ٣٢٧هـ) فقد جعله أحد ضربي كلام العرب، وذلك بعد كلامه عن الأضداد والمشترك اللفظي، قائلاً: «.. وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين: أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين، كقولك: الرجل والمرأة، والجمل والناقة، واليوم والليلة، وقام وقعد، وتكلم وسكت، وهذا هو الكثير الذي لا يحاط به. والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد، كقولك: البُرّ والحنطة، والعَيْر والحمار، والذئب والسيد، وجلس وقعد، وذهبَ ومضى".[٨]

قد عَرَّفَ عُلماء العربية الترادف عن طريق إخراج المحترزات.

فالترادف هو: الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد.[٩]

---

[٥] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ل جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وآخرون، دار الفكر، بيروت، ص٣٨٨/١،

[٦] التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، ص١٩٩، بدمشق ١٩٥٨

[٧] الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري: ص ٦-٧ تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دائرة المطبوعات والنشر في الكويت، ١٩٦٠م.

[٨] المزهر في علوم اللغة وأنواعها١ للسيوطي، ص٤٠٥/١،

[٩] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ل جلال الدين السيوطي، ١/ ٤٠٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ويخرج بهذا التعريف نحو الاسم والحد فليسا مترادفين، والسيف والصارم، فإنهما دلا على شيء واحد لكن باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الصفة، والتوكيد حيث يفيد الثاني تقوية الأول، والتَّابع الَّذي لا يفيد شيئًا كقولهم: عطشان نطشان، ويتبين لنا من هذا التعريف ما يأتي:

١/ التعبير بألفاظ بصيغة الجمع يفيد أن الترادف يقع بين صيغتين أو لفظين فأكثر.

٢/ لا يُوجد أيّ ربط في التعريف بين المفردات والسياق اللغوي، وفي التعريف إشارة إلى أن المتعدد هو الألفاظ والثابت هو المعنى.

٣/ أمَّا التَّحديد بواسطة إخْراج المُحْتَرزات فإنه يبعد جانبًا متصلاً بالترادف كالسيف والصارم، ويقارن بين التوكيد والترادف، وما كان ناشئًا عن تغيير صوتي.

٤/يربط التعريفُ التَّرادُف بالألفاظ المفردة، ويوجد الترادف مع الألفاظ المفردة وغيرها.

ويطلق "أولمان" على التَّرادف مصطلح "مدلول واحد – ألفاظ عدة" والمترادفات عنده "ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق".[١٠]

ويوجد في هذا التعريف ثلاث نقاط أساسية هي:

أ – المتعدد هو الألفاظ.

ب – الثابت والمتحد هو المعنى.

جـ - الربط بين الترادف والسياق، فالترادف مشروط بإمكانية التبادل بين الألفاظ المترادفة في أي سياق" والتبادل هنا مطلق، وليس مشروطًا أو مقيدًا بحالة معينة.

وبالنظر إلى ما سبق، فإنّ الترادف هو مجموعة الكلمات التي تختلف في ألفاظها وتتّفق في معانيها؛ أي تتباين فيها الأبنية والأصول في الشكل والوزن والتركيب، وتتفق في الدلالة، وذلك هو المعنى الذي رأيناه في مختلف أقوال ونصوص العلماء، وذلك أيضا "هو المعنى الذي أعطي للترادف في المعاجم المخصصة.

المطلب الثاني: أسباب وقوع الترادف في اللغة العربية

١- فقدان الوصفية[١١] :

وهو "شيوع هذه الألفاظ وكثرة تداولها وغلبتها حتى يصار هي أسماء في الاستعمال. ومن هذا ما جاء في اللسان حول الحسنة والسيئة قوله: وَقَدْ كَثُرَ ذِكْرُ السَّيِّئَة فِي الحَدِيثِ، وَهِيَ والحَسَنَةُ مِنَ الصفاتِ الْغَالِبَةِ. يقُالُ: كَلِمَةٌ حَسَنَةٌ وَكَلِمَةٌ سَيِّئَةٌ، وفَعْلة حَسَنة وفَعْلةٌ سيِّئة. وكذلك قوله: والحاجِبُ: البَوَّابُ، صِفةٌ غالِبةٌ ... وحَجَبَه: أَي مَنَعَه عَنِ الدُّخُولِ. ونحو هذا قوله في تسمية العظمين اللذين فوق العينين بلحمهما

[١٠] دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر مكتبة الشباب / ١٠٩.

[١١] يعني به الصفات الغالبة

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وشعرهما، بالحاجبين وإنها صفة غالبة... ومثلها كلمة جهنم التي استخدمت نعتا يشير إلى معنى العمق ثم أصبحت من أسماء النار بعد ذلك. فقد ذكر ابن منظور أن الجِهنَام تعني القعر البعيد وأن لفظة جهنم استخدمت صفة تشير إلى معنى العمق حيث يقال: بئر جهنم: أي بعيدة القعر وجهنام كذلك. وبعد بيان أصلها يقول: وبه سميت جهنم لبعد قعرها."[١٢]

وبهذا تكون الصفة إحدى سبل تسمية الأشياء، وإحدى طرائق إطلاق الألفاظ على والمسميات. وكثيرة هي أسماء الأعلام التي هي على هذه الشاكلة، أي ما كان أصله صفة ثم صار علما للمسمى علاوة على اسمه الحقيقي الصريح، وعندئذ يكون للشيء الواحد أكثر من اسم واحد.

٢- اختلاط اللهجات العربية:

اللغة العربية ذات لهجات متعددة، واللغة العربية المشتركة تشكلت من لهجات القبائل العربية المختلفة، ومن المعلوم أن هذه اللهجات تختلف في بعض الصفات والخصائص اللغوية، ولعل المسائل الصوتية وطرائق نطق الكلمات هي الجانب الأبين الذي تظهر فيه الاختلافات، "وما يهمنا من هذا الاختلاف هو ما يتعلق بالمستوى الدلالي للألفاظ ولاسيما في مسألة التسمية. إذ يلاحظ أن لغة من اللغات قد تسمي شيئًا باسم معين، على حين تسميه لغة أخرى باسم آخر، وقد تسميه لغة ثالثة باسم ثالث. وعلى هذا النحو تتعدد الأسماء للمسمى الواحد وذلك بحسب اختلاف لغات (لهجات) القبائل. وعندما نشأت اللغة المشتركة من هذه اللغات المختلفة ظهر أثر ذلك فيها. إذ ترتب على تداخل هذه اللغات والخلط بينها، أن وجد للمسمى الواحد عدة أسماء في اللغة المشتركة وهذه نتيجة طبيعية لتداخل هذه اللغات وامتزاجها في لغة واحدة. ومن هنا كان اختلاف اللغات سببا من أسباب وقوع الترادف في اللغة العربية الموحدة."[١٣]

يعتبر اختلاف اللهجات من بين أوضح أسباب وقوع الترادف وأكثرها وجاهةً ولكن ذلك أن القلة من هذا لا يدفعنا إلى تفسير عدد كبير من المترادفات باختلاف اللهجات ذلك أن القلة من الألفاظ المترادفة هي التي يمكن تفسيرها بهذا السبب، وأما الكثرة منها فلا يصدق عليها هذا الألفاظ المترادفة التفسير. والواقع أن هذا السبب وإن كان وجيها وواضحا كما ذكرنا لا يفسر لنا هذه الكثرة من المترادفات التي قد تصل إلى المئات والألوف.

٣- الاقتراض من اللغات الأعجمية (المعرَّب والدَّخيل):

[١٢] الترادف في اللُّغة لحاكم مالك الزيادي، ص ١٣٩

[١٣] الترادف في اللُّغة لحاكم مالك الزيادي، ص ١٤٥-١٤٥.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

اللغة العربية وعبر تاريخها الطويل وبسبب العوامل المختلفة للاحتكاك اللغوي، اقتبست الكثير من الألفاظ من اللغات الأجنبية المجاورة لها، ولطالما وصفت اللغة العربية بامتلاكها ثروة لغوية وانطوائها على محصول لغوي، لا نظير له في لغات العالم، ولهذا "قد يتبادر سؤال وهو: لم استعارت العرب مثل هذه الألفاظ الدخيلة وفي وسعهم الاستغناء عنها لتوافر ما يقابلها في لغتهم من حيث المعنى والدلالة؟ وللجواب عن هذا نقول إنَّ اللغة في حياتها وتطورها لا تخضع لهذه النظرة العقلية، فالواقع اللغوي يدل على خلاف ذلك، لأن العرب قد اخذوا ألفاظا وهم في غنى عنها وذلك بسبب خفة اللفظ المستعار وسهولة نطقه بالقياس إلى المرادف العربي أو بسبب جدته وطرافته."[١٤]

٤- المجاز:

إن المجاز مفتاح باب الترادف ذلك أن (المجازات المنسية) تعتبر سببا مهما من أسباب حدوث الترادف؛ لأنها تصبح مفردات أخرى بجانب المفردات الأصلية في حقبة من تاريخ اللغة ؛ "ومهما يكن السبب الذي يكمن خلف التسمية المجازية ، والظرف اللغوي الخاص الذي استعملت فيه أول مرة، ومهما تكن الأسباب والاعتبارات المتباينة التي أوحت للناس أن يسموا الشيء بأسماء مختلفة ويطلقوا عليه العديد من الألفاظ على سبيل المجاز فإنه بمرور الوقت يخلق الكثير من الأسماء المختلفة للشيء الواحد. إذ إن هذه الأسماء المجازية لطول العهد بها ولكثرة استعمالها وشيوعها، تُنسى فيها الناحية ا لمجازية ثم تصبح دالة على المسمى دلالة حقيقية لا مجازية وذلك ما بيناه من انتقال المجاز إلى الحقيقة بفعل الاستعمال. بل إن دلالتها عليها أقرب إلى الذهن من دلالتها الأصلية لشيوع المعنى الجديد وانتشاره بعد طول العهد بهذا الاستعمال وهكذا يصبح أمامنا في آخر الأمر العديد من الأسماء المترادفة للمسمى الواحد ولهذا كان المجاز سببا مهما من أسباب ترادف الألفاظ.

٥- التطور الدلالي:

إن دراسة الألفاظ المترادفة على أساس تطور الدلالة وملاحظة استعمالاتها من الناحية التاريخية، يثبت لنا أن التطور الدلالي بأهم وجوهه وملامحه المتمثلة في تعميم الخاص وتخصيص العام وفي انتقال مجال الدلالة وتغيرها، وغير ذلك من مظاهر التطور الدور الدلالي وسبله الكثيرة هو سبب ترادف الكثير من الألفاظ، ولاسيما تلك الألفاظ المتقاربة في المعنى "ذلك أنّ ظاهرة الترادف في جوهرها مسألة دلالية قبل كل شيء، وهي غالبا ما تكون نتيجة التطور في دلالة الألفاظ فهي تؤلف موضوعا لغويا تاريخيا من حيث علم الدلالة التاريخية وبهذا التفسير يمكن أن نرد كثيرا من المترادفات إلى هذه الحقيقة في التطور والاستعمال. وهنا تبرز الحاجة إلى

[١٤] الترادف في اللُّغة لحاكم مالك الزيادي، ص ١٦٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ضرورة تتبع استعمالات الألفاظ لمعرفة تطورها الدلالي الذي جعلها مترادفة، مع الأخذ بالحسبان تفاوت الزمان والمكان والبيئة في مثل هذا التطور."[١٥]

المطلب الثالث: أنواع الترادف في اللغة العربية

ومن أنواع التّرادف ما يلي:

أ- الترادف الكامل أو التماثل، وذلك حين يتطابق اللّفظان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللّغة بأيّ فرق بينهما، ولذا يبادلون بحريةّ بينهما في كّل السياقات.

ب-شبه الترادف: والتشابه أو التقارب، أو التداخل. وذلك حين يتقارب اللّفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها –بالنسبة لغير المتخصّص- التفريق بينهما، ولذا يستعملهما الكثيرون دون تحفّظ، مع إغفال هذا الفرق، ويمكن التمثيل لهذان الوع في العربية بكلمات مثل: عام، سنة، حول، وثلاثتهما قد وردت في مستوى واحد من اللّغة، وهو القرآن الكريم.

ت-التقارب الدّلالي: ويتحقّق ذلك حين تتقارب المعاني لكي يختلف كّل لفظ عن الآخر بملّمح مهّم واحد على الأقّل. ويمكن التمثيل لهذا النوع بكلمات كل حقل دلالّي على حدة، وبخاصّة حين نضيف مجال الحقل ونقصّره على أعداد محدودة من الكلمات، ومثل هذا النوع من اللّغة العربيةّ بكلمتي "حلم" و "رؤيا".

ث-الاستلزام: إذا كان في كّل المواقف الممكنة التي يصدق فيها

وعلى سبيل المثال: إ ذا قلنا: قام محّمد من فراشه ا لسّاعة العاشرة فإنّ هذا يستلزم :

كان محّمد في فراشه قبل العاشرة مباشرة.[١٦]

ج- استخدام التعبير المماثل: أو الجمل المترادفة، وذلك حين تملك جملتان نفس المعنى في اللّغة الواحدة، وقد قسم (Nilsen) هذا النوع أقساما منها:

ا - التحويلي: وذلك بتغيير مواقع الكلمات في الجملة مثال ذلك:

دخل محمد الحجرة ببطء

ببطء دخل محمد الحجرة

الحجرة دخلها محمد ببطء

٢- التبّديلي أو العكس: ومثال ذلك:

اشتريت من محمد آلة كاتبة بمبلغ ١٠٠ دينار

باع محمد لي آلة كتابة بمبلغ ١٠٠ دينار

والترجمة: ذلك حين يتطابق التعبيران أو الجملتان في اللّغتين، أو في داخل اللّغة الواحدة حين يختلف مستوى الخطاب كأن يترج م نصّ علمّي إلى اللّغة الشائعة، أو

---

[١٥] الترادف في اللُّغة لحاكم مالك الزيادي، ص ٨٠.

[١٦] علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٨ م، ص٢٢٠-٢٢١

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يترجم نصّ شعري إلى نثريّ ولتفسير: يكون "س" تفسير ل "ص" إذا كان "س" ترجمة ل "ص"، وكانت التغييرات ل "س" أقرب إلى الفهم من تلك الموجودة في "ص"، حيث إنّ درجة الفهم للغة تختلف من شخص لآخر، فإنّ ما يعدّ تفسيرا لشخص قد لا يكون تفسيرا لشخص آخر.[١٧]

المبحث الثاني: خلاف علماء اللغة العربية المتقدمين والمتأخرين في إثباته وإنكاره

اختلف آراء علماء اللغة العربية المتقدمين والمتأخرين حول ظاهرة التّرادف في إثباته وإنكاره قديما وحديثا.

منهم من أثبت الترادف في اللغة العربية ومنهم من أنكره فيها كذلك الحال لدي علماء اللغة العربية المتأخرين.

المطلب الأول: خلاف المتقدمين في الترادف

أ- القول بإثبات الترادف في اللغة العربية:

من العلماء الذين أثبتوا التّرادف في اللّغة العربية:

١. سيبويه (ت ١٨٠ ه):

يقول سيبويه مقسما الألفاظ:" اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين. وسترى ذلك إن شاء الله تعالى.

فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ. واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وِجدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثير.[١٨]

يذهب سيبويه إلى تقسيم وجوه العلاقة بين الألفاظ والمعاني إلى:

اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين (متباين)، مثل له ب: جلسَ وذهبَ.

اختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ (ترادف)، مثل له ب: ذهبَ وانطلقَ.

اتفاق اللفظين والمعنى مختلِف (اشتراك لفظي)، مثل له ب: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وِجدان الضّالَّة.

إن هذا النص من النصوص اللغوية المهمة التي أشارت إلى فكرة الترادف في اللغة من غير تحديد، وأصبح من الشهرة بمكان في كتب اللغة اللاحقة. إذ تناقل تقسيم سيبويه هذا كثير من العلماء والدارسين من بعده وذلك بشيء من التصرف

[١٧] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٨ م، ص ٢٢٢-٢٢٣.

[١٨] الكتاب لسيبويه، ص٢٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

والزيادة والشرح. فقد عرض له قطرب والمبرد[١٩] وابن فارس والأنباري وابن الأثير والسيوطي وغيرهم."[٢٠]

٢. قطرب (ت ٢٠٦ ه):

أما قطرب فيوضح موقفه ورأيه في مسألة الترادف بقوله "إنما أوْقَعت العربُ اللَّفظتين على المعنى الواحد ليدلوا على اتِّسَاعهم في كلامهم، كما زَاحفوا في أجزاء الشعر ليدلوا على أن الكلامَ واسعٌ عندهم، وأن مذاهبَه لا تضيقُ عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب."[٢١]

٣. أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥ ه):

يتضح رأي أبي زيد الانصاري من خلال ما أورده السيوطي في المزهر وفي الجمهرة: قال أبو زيد قلت لأعرابي ما المحنَبْطىء؟ قال: المتكأكىء. قلت، ما المتكأكىء؟ قال: المتآزف. قلت: ما المتآزف؟ قال: أنت أحمق."[٢٢]

ويرى إبراهيم أنيس أن أبا زيد الأنصاري "كان لا يرى غضاضة في أن يعبر على المعنى الواحد، بأكثر من لفظ، بل كان فيما يظهر يؤمن أن الأعرابي قد يحتفظ في ذاكرته بألفاظ عدة، للتعبير عن معنى واحد."[٢٣]

٤. الأصمعي (ت ٢١٦ ه):

روى أحمد ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة " أن الرشيد سأله عن شعر لابن حزام العُكْلِيّ ففسره، فقال: يَا أصمعي، إن الغريب عندك لغَيْرُ غريب، فقال: يَا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وَقَدْ حفظتُ للحَجَر سبعين اسما."[٢٤]

كما أن للأصمعي كتابا في الترادف اسمه (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه) فهو إذن أحد المؤلفين في الترادف، وهذا دليل واضح على موقفه من هذه المسألة.

٥. ابن جني (ت ٣٩٢ ه):

وابن جني جعل الترادف من خصائص العربية التي تستحقّ النظر والتأمّل، فخصّ له باباً أسماه (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، ويجعله

---

[١٩] ينظر: المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، ط، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤١٥ه

. ١٩٩٤ م، ج ١، ص ١٨٤

[٢٠] الترادف في اللُّغة لحاكم مالك الزيادي، ص ٢٥.

[٢١] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ل جلال الدين السيوطي، ص١/٤٠٠-٤٠١.

[٢٢] ا المزهر في علوم اللغة وأنواعها ل جلال الدين السيوطي، ص١/٤١٣.

[٢٣] في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، ص١٥١.

[٢٤] في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ١٤١٨ ه- ١٩٩٧ م، ص٢٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

دليلاً على شرف العربية، فيصفه أنه قويّ الدلالة على شرف هذه اللغة، وميزان الترادف عنده أن تتلاقى معاني الألفاظ عند التأمّل في جذورها.

وذهب ابن جني (ت ٣٩٢ ه) إلى القول بالترادف في (بابٌ في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد)، يقول اعلم أن هذا موضع قد استعملته العرب، واتبعتها فيه العلماء، والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مفاد من الموضعين جميعاً، فلمّا آذنا به وأدّيا إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه؛ إذ المعاني عندهم أَشرف من الألفاظ."[٢٥]

يوحي عنوان الباب بأن الأصل أن يكون للمعنى الواحد لفظ واحد، ولكن تخصيص ابن جني هذا الباب دليل على قوله بالترادف.

ب: القول بإنكار الترادف في اللغة العربية

ومن علماء اللغة العربية المتقدمين الذين أنكروا الترادف في اللغة العربية:

١. ابن الأعرابي (ت ٢٣١ ه):

يذهب ابن الأعرابي إلى أن جهلنا بالفروق بين الألفاظ التي تقاربت معانيها لا يلزمنا كلُّ حرْفين أوقَعَتْهُما العربُ على معنى واحد في كلِّ واحد منهما معنى» بالقول بترادفها ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخْبَرْنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله. وقال: الأسماء كلها لعلّةٍ خصَّت العربُ ما خصَّت منها. من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهَلُه (قال أبو بكر يذهب ابنُ الأعرابي) إلى أن مكة سمِّيت مكة لجذْبِ الناس إليها والبصرة سمِّيت البصرة للحجارة البيض الرِّخْوة بها والكوفة سمِّيت الكوفة لازْدِحام الناس بها من قولهم: تكوف الرمل تكوُّفاً: إذا ركب بعضُه بعضا."[٢٦]

وهذا يعني أن كل لفظ منهما مشتمل على معنى مختص به لا يشاركه فيه اللفظ الآخر، حتى وإن لم نكن نعرف هذا المعنى الذي اختص به هذا اللفظ.

٢. أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١ ه):

يظهر موقف أبو العباس ثعلب جليا في تصريح تلميذه أحمد ابن فارس "قالوا: ففي (قعد) معنى لَيْسَ فِي (جلس) وكذلك القول فيما سواه. وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب."[٢٧]

٣. ابن درستويه (ت ٣٤٧ ه):

يعتبر ابن درستويه من أشد المنكرين والمانعين للترادف والقائلين بالفروق حيث يقول: "لا يكون فعَل وأفْعَل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن

---

[٢٥] الخصائص لابن جني، ص٤٦٦/٢.

[٢٦] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ل جلال الدين السيوطي، ص٣٩٩/١-٤٠٠.

[٢٧] في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ١٤١٨ ه- ١٩٩٧ م، ص٥٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يجيء ذلك في لغتين مختلفتين. فأما من لغة واحدة فمحالٌ أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعُوا العرب تتكلمُ بذلك على طِباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عادُها وتعارفُها ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق ما بمعنى واحد، وتأوَّلُوا على العربِ هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدَقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطؤوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوزُ في الحكمة وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا أو يكون على معنَيَيْن مختلفين أو تشبيه شيء بشيء على ما شرحناه في كتابنا الذي ألفناه في افتراقِ معنى فعل وأفعل."[٢٨]

٤. أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ ه):

يرى ابن فارس أن كثرة أسماء السيف ك: المهند، والصارم والعضْب،.... في الحقيقة أن له اسما واحدا وما بعده من ألقاب إنما هي صفات، وفي كل صفة معنى ليس في الأخرى ويسمى الشيء الواحد بالأَسماء المختلفة. نحو: (السيف والمهنّد والحسام). والذي نقوله فِي هَذَا: إن الاسم واحد وهو (السيف) وَمَا بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى. وَقَدْ خالف فِي ذَلِكَ قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إِلَى معنى واحد. وذلك قولنا: (سيف وعضب وحسام."[٢٩]

٥. أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ ه):

يذهب أبو هلال العسكري إلى أن منع الترادف والقول بالفروق هو مذهب المحققين من العلماء. فكل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة يقتضي كل واحد منهما خلاف ما يقتضيه الآخر.

وسنقف على رأي أبي هلال العسكري وقفة تفصيلية عند الحديث عن كتابه (الفروق اللغوية).

٣٨٤/ - ٣٨٥.

المطلب الثاني: خلاف المتأخرين في الترادف

يشير الباحث أحمد مختار عمر إلى أنه لا يوجد خلاف بين علماء اللغة المعاصرين حول أنوع الترادف التالية: شبه الترادف، التقارب الدلالي، الاستلزام، استخدام التعبير المماثل، أو الجمل المترادفة، الترجمة، التفسير.[٣٠] وإنما الخلاف واقع في ما يسمى بالترادف الكامل أو التماثل حيث يصرح بأن غالبية الباحثين ينكرون

---

[٢٨] ا المزهر في علوم اللغة وأنواعها ل جلال الدين السيوطي ، ص٣٨٤/١-٣٨٥.

[٢٩] في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ١٤١٨ ه- ١٩٩٧ م، ص٥٩.

[٣٠] ينظر علم الدلالة لأحمد مختار عمر، ص٢١٩-٢٢٣.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وجوده في اللغة، ومن يقول بوجوده إما بتضييق شديد مع شيء من التجوز أو بشروط خاصة (لا خلاف بين اللغويين المعاصرين في وجود الأنواع الستة من رقم ٢ -٧): السابق ذكرها تحت (أنواع الترادف وأشباه الترادف). أما الخلاف في الحقيقة فيتعلق بالترادف الكامل أو التماثل."[٣١]

ومن هؤلاء اللذين يقولون بوجود الترادف الكامل:

١- الدكتور إبراهيم أنيس الذي وضع لتحققه شروطا هي:

أ: الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقًا تامة:

"على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة الواحدة، ويكتفي اللغوي الحديث بالفهم العادي لمتوسطي الناس حين النظر إلى مثل هذه الكلمات. فإذا تبين لنا بدليل قوي أن العربيّ كان حقا يفهم من كلمة (جلس) شيئا لا يستفيده من كلمة (قعد)، قلنا حينئذ ليس بينهما ترادف."[٣٢]

ب: الاتحاد في البيئة اللغوية:

"أي أن تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات...فالترادف بمعناه الدقيق هو أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة، الحرية في استعمال كلمتين أو أكثر في معنى واحد، يختار هذه حينا، ويختار تلك حينا آخر، وفي كلتا الحالتين لا يكاد يشعر بفرق بينهما إلا بمقدار ما يسمح به مجال القول."[٣٣]

ت: الاتحاد في العصر:

فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ينظرون إليها في عهد خاص وزمن معين، وتلك هي النظرة التي يعبرون عنها بكلمة Synchronic لا تلك النظرة التاريخية التي تتبع الكلمات المستعملة في عصور مختلفة ثم تتخذ منها مترادفات، وهذه النظرة الأخيرة هي التي يسمونها Diachronic[٣٤]

ث: ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر:

فحين نقارن بين (الجثل والجفل) بمعنى النمل، نلحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعتبر أصلا والأخرى تطور لها،... ف (الجثل والجفل) ليست في الحقيقة إلا كلمة واحدة. وهكذا يتبين لنا مغالاة أولئك الذين اعتبروا مثل هذه الكلمات من المترادفات.[٣٥] المترادفات.[٣٥]

---

[٣١] علم الدلالة لأحمد مختار عمر، ص٢٢٤.

[٣٢] في اللهجات العربية لإبراهيم أنس، ص١٥٤.

[٣٣] لمرجع نفسه، ص١٥٤-١٥٥.

[٣٤] لمرجع نفسه، ص١٥٥.

[٣٥] المرجع نفسه، ص١٥٥.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٢- أحمد مختار عمر:
ويلخصه في خمس نقاط هي:[٣٦]
أ: إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات، دون أن يوجد فرق بين اللفظين في جميع أشكال المعنى (الأساسي، والإضافي، والأسلوبي، والنفسي، والإيحائي)، ونظرنا إلى اللفظين في داخل اللغة الواحدة، وفي مستوى لغوي واحد، وخلال فترة زمنية واحدة، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة – فالترادف غير موجود على الإطلاق.
ب: إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني، أو اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللفظين في بعض السياقات، أو نظرنا إلى اللفظين في لغتين مختلفتين أو في أكثر من فترة زمنية واحدة، أو أكثر من بيئة لغوية واحدة _ فالترادف موجود لا محالة.
ت: كما أن الترادف يمكن أن يتحقق بالنسبة للكلمات التي تبدو متقاربة جداً ويعجز الشخص عن تحديد الفروق بينها. ويكثر هذا حين لا يكون أحد اللفظين ضمن الكلمات المستخدمة في مفردات الشخص.
٣- الدكتور كمال بشر:
في البداية يقوم الباحث كمال بشر بتفسير وتعليل هذا الاختلاف والاضطراب الكبير الحاصل في مسألة الترادف بسببين.[٣٧]
أ: عدم الاتفاق بين الدارسين على المقصود بالترادف.
ب: اختلاف وجهات النظر أو اختلاف المناهج بين الدارسين.
وبهذا يكون الباحث كمال بشر قد رسم لنفسه منهجا لدراسة ظاهرة الترادف.
"أما من حيث التعريف فإننا نختار الذي ذكره أولمان Ulmann فيما تقد، وهو: (المترادفات ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق) وأما من حيث المنهج فإننا نختار المنهج الوصفي."[٣٨]
"بقي أن نذكر لك شيئين مهمين. الأول: إذا نظرنا إلى الترادف نظرة عامة وبدون تحديد منهج معين فالترادف موجود ولا شك. الثاني: إذا نظرنا إلى الترادف في اللغة العربية قديمها وحديثها دون تحديد الفترة فالترادف أيضا موجود، ولكن من الجائز تخريج بعض الأمثلة أو إخراجها منه. وفي النهاية يجب أن يعلم القارئ أننا لا نقصد بمنهجنا هذا محاولة الوصول إلى رأي مفروض من بداية الأمر، إننا لم نقصد إنكار الترادف لذاته أو إثباته لذاته. وإنما قصدنا رسم خطة محددة، وما أتت به هذه الخطة

[٣٦] ينظر علم الدلالة لأحمد مختار عمر، ص٢٢٧-٢٣١.
[٣٧] ينظر: دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان، ص١٣٠.
[٣٨] المرجع نفسه، ص١٣٠-١٣١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

من نتائج فهي مقبولة صحيحة، سواء أكانت النتيجة إثبات وقوع الترادف أم إنكار هذا الوقوع."[٣٩]

المبحث الثالث: بعض المعايير والطرق للتفريق بين دلالات المترادفات

إن هنالك بعض المعايير والطرق التي أشار إليها بعض علماء اللغة في بطون مؤلفاتهم يمكن استخدامها في عملية التفريق بين معاني الكلمات المترادفات وليس المجال مجال استقصائها لصعوبة ذلك وإنما نأتي في هذا الصدد بعضا منها على سبيل الأمثلة لا الحصر.

المطلب الأول: بعض المعايير للتفريق بين دلالات المترادفات

أولا: معيار القيمة الدلالية

يمثل أبو هلال لهذا الاعتبار أو المعيار بكلمتي (الحلم) و(الإمهال) بقوله " وأما الفرق الَّذِي يعرف من جِهَة صِفَات الْمَعْنيين، فكالفرق بَين الْحلم والإمهال وَذَلِكَ أَن الْحلم لَا يكون إِلَّا حسنا والإمهال يكون حسنا وقبيحا."[٤٠]

يذهب الباحث محي الدين محسب إلى أن أبا هلال يقصد ب (صفة المعنى) ما يمكن أن نسميه (القيمة الدلالية). بهذا يكون (الحلم) صفة مدح ويدخل في القيم المستحسنة، أما (الإمهال) قد يدخل في القيم المستحسنة، وقد يدخل في القبيحة لأنه يعني التأخير مطلقا.[٤١]

ثانيا: معيار القصد:

يمثل أبو هلال لهذا المعيار بكلمتي (المزاح) و(الاستهزاء) بقوله:" وَأما الْفرق الَّذِي يعرف من جِهَة اعْتِبَار مَا يؤول إِلَيْهِ المعنيان، فكالفرق بَين المزاح والاستهزاء، وَذَلِكَ أَن (المزاح) لَا يقْتَضِي تحقير الممازح، وَلَا اعْتِقَاد ذَلِك فِيهِ، أَلا ترى أن التابع يمازح المتبوع من الرؤساء والملوك، فَلَا يدل ذَلِك مِنْهُ على تحقيرهم، وَلَا اعْتِقَاد تحقيرهم، وَلَكِن يدل على استئناسه بهم و(الاستهزاء) يقْتَضِي تحقيره المستهزء بِهِ، فَظهر الفرق بَين الْمَعْنيين بتباين مَا دلا عليه وأوجباه."[٤٢]

ويعلق الباحث محي الدين محسب على هذا الاعتبار بكون عبارة (ما يؤول إليه المعنيان) أنها غامضة، فإذا كان الكلام يدور بين طرفين هما (المتكلم والمتلقي) فهل المعنى يؤول إلى ما يعتقده المتكلم أو إلى ما يعتقده المتلقي وأول ملحظ هنا هو أن عبارة (مايؤول إليه المعنيان) في هذا المعيار عبارة غامضة. فهل يقصد أبو هلال

---

[٣٩] دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان، ص١٣٢.

[٤٠] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص٣٧.

[٤١] التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية) محي الدين محسب، ص٣٠.

[٤٢] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص٣٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أن المعنى قد يؤول إلى اعتقاد المتكلم، فإذا كانت عبارته على نية (التحقير) فذلك (استهزاء)، وإلا فهو (مزاح)؟ أو أنه يعني أن المعنى قد يؤول إلى ما يعتقده المخاطب، فإذا أحس في الكلام تحقيراً فذلك (استهزاء) وإلا فهو (مزاح).[٤٣]
ويمكن اعتبار هذا المعيار عنصرا سياقيا غير لغوي أي أحد العناصر المكونة للموقف الكلامي.
ثالثا: معيار اعتبار الحروف التي تعدى بها الأفعال:
يمثل أبو هلال لهذا المعيار بكلمتي (العفو) و(الغفران) بقوله:" أما الْفرق الَّذِي يعلم من جِهَة الحُرُوف الَّتِي تعدى بها ا الْأَفْعَال فكالفرق بَين (العفو) و(الغفران) ذَلِك أَنَّك تَقول: (عَفَوْت عَنه) فَيَقْتَضِي ذَلِك أَنَّك محوت الذَّم وَالْعِقَاب عَنه. وَتقول: (غفرت لَه) فَيَقْتَضِي ذَلِك أَنَّك سترت لَهُ ذَنبه وَلم تفضحه بِهِ."[٤٤]
رابعا: معيار العلاقات الدلالية
يمثل أبو هلال لهذا المعيار بالاختلاف الواقع بين استعمال كلمتي (الحفظ) و(الرعاية) بقوله:" وأما الْفرق الَّذِي يعرف من جِهَة اعْتِبَار النقيض، فكالفرق بَين الحِفْظ والرعاية: وَذَلِكَ أَن نقيض (الحِفْظ) الإضاعة ونقيض (الرِّعَايَة) الإهمال، وَلِهذَا يُقَال للماشية إذا لم يكن لهَا رَاع: (همَل). والإهمال مَا يؤدِّي إِلَى الإضاعة، فعلى هَذَا يكون (الحِفْظ) صرف المكاره عَن الشَّيْء لِئَلَّا يهْلك، وَ (الرِّعَايَة) فعل السَّبَب الَّذِي يصرف بِهِ المكاره عنه."[٤٥]
بحسب أبي هلال العسكري لو كانت كلمتا (الحفظ) و(الرعاية) مترادفتين ترادفا تماما ودلالتهما متطابقة لكان نقيضهما واحد، ولكن لوجود فرق دلالي بينها كان لكل كلمة نقيض.
وكان أبو هلال يرى أن وضوح العلاقة السببية بين (الإهمال) و(الإضاعة)، وكونهما في الوقت نفسه – نقيضين ل(الحفظ) و(الرعاية) – يكشف عن علاقة سببية مماثلة بين هاتين الدالتين الأخيرتين.
٦. المعيار التاريخي
ويمثل أبو هلال لهذا المعيار بكلمتي (السياسة) و(التدبير) بقوله:" وأما الْفرق الذي يعرف من جِهَة الِاشْتِقَاق، فكالفرق بَين السياسة وَالتَّدْبِير، وَذَلِكَ أَن (السياسة) هِيَ النّظر فِي الدَّقِيق من أُمُور السّوس مشتقه من السوس، هَذَا الحَيَوَان الْمَعْرُوف، وَلِهذَا لَا يوصف الله تعَالَى بالسياسة؛ لِأَن الْأُمُور لَا تدق عَنهُ، و(التدْبِير) مُشْتَقّ من الدّبُر ودُبرُ كل شَيْء آخِره، وأدبار الْأُمُور عواقبها، فالتدبير آخر الْأُمُور

[٤٣] التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، محي الدين محسب، ص٣٢.
[٤٤] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص٣٨.
[٤٥] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ، ص٣٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وسَوْقُها إِلَى مَا يصلح بِهِ أدبارها أَي: عواقبها، وَلِهذَا قيل للتدبير المستمر (سياسة)، وَذَلِكَ أَن (التَّدْبِير) إِذا كثر وَاسْتمرّ عرض فِيهِ مَا يحتاج إِلَى دقة النّظر فَهُوَ رَاجع إِلَى الأول."[٤٦]

وأول ملحظ هنا أن هذا الاعتبار – الاشتقاق – الذي يركن إليه أبو هلال كثيراً في كتابه – يضعنا أمام مشكلة ما يزال يواجهها البحث في دلالات الكلمة العربية. ففي ظل غياب معجم تاريخي لمفردات العربية يظل من الصعب على الباحث أن يعطي ثقته العلمية لتلك الاشتقاقات التي يضعها اللغويون العرب.

سادسا: معيار الأوزان الصرفية

يمثل أبو هلال لهذا المعيار بالاختلاف الواقع بين استعمال كلمتي (الاستفهام) و(السؤال) بقوله:"

وَأما الْفرق الَّذِي توجبه صيغة اللَّفْظ، فكالفرق بَين الِاسْتِفْهَام وَالسُّؤَال، وَذَلِكَ أَن (الِاسْتِفْهَام) لَا يكون إِلَّا لما يجهله المستفهم أَو يشك فِيهِ، لِأَن المستفهم طَالب لِأَن يفهم، وَقد يجوز أَن يسْأَل فِيهِ السَّائِل عَمَّا يعلم، وَعَما لَا يعلم، فصيغة (الِاسْتِفْهَام) هِيَ (استفعال) و(الاستفعال) للطلب ينبئ عن الفرق بينه وبين السؤال وكذلك كل ما اختلفت صيغته من الأسماء وَالْأَفْعَال، فَمَ عْنَاه مُخْتَلف مثل (الضَّعْف والضُّعْف والجَهد والجُهد وَغير ذَلِك مِمَّا يجْرِي مجْرَاه."[٤٧]

يعتبر هذا المعيار من أوضح وأعم المعايير التي استند إليها أبو هلال في كتابه، فهو يدخل في ما عبر عنه بقوله:"إن اختلاف العبارات يوجب اختلاف المعاني."[٤٨]

ولعل ما يقصده أبو هلال من مصطلح (صيغة اللفظ) يعني تلك الهيئة الصرفية التي يرد بها اللفظ، أو ما يسمى في التراث اللغوي العربي (معاني المثل؛ أي (معاني الأبنية). وبطبيعة الحال فإن فكرة دلالات الأبنية تمثل تجريدات عامة استقصاها اللغويون من دلالات المفردات الفعلية التي تملأ هذه القوالب.

المطلب الثاني: آثار الترادف إيجابية وسلبية

أ- الآثار الإيجابية:

يرى المدافعون عن التّرادف قديما وحديثا أن له فوائد جمةّ تعين الشّاعر والّناثر على أداء مراده بأسلوب جيدّ وجميل، فمن هذه الفوائد:

[٤٦] التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، محي الدين محسب، ص٣٨.
[٤٧] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص٣٩.
[٤٨] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص٣٣.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أولا: التوسّع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظّم والنثّر، وذلك لأنّ اللّفظ الواحد قد يتأتىّ باستعماله مع لفظ آخر السّجع والقافية والت جّنيس والتّرصيع، وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يتأت ىّ ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللّفظ.[٤٩]
وبصيغة أخرى: إظهار ألوان المعاني.
ثانيا: كثرة الوسائل لاستعمال الخطاب.[٥٠]
ب-الآثار السّلبية:
ويرى بعضهم أن التّرادف يسهم في:
أولا: صعوبة التّرجمة، يقول الخفّاجي مثلا:"وقد ترجع صعوبة التّرجمة إلى ما قد يصيب اللّغة من توسّعات وتضخّم عن طريق بعض الظّواهر، فالمجاز والتّرادف والاشتراك والتضّاد عوامل تؤّدي إلى نقل معنى إلى معان أخرى...".[٥١]
ثانيا: وأما الأستاذ "خولي فيري" فيرى في المترادفات:"... عقبة إلى حدّ ما في وجه متلقّى متن اللّغة ومحصّل مفرداتها ودارس أدبها."[٥٢]

الخاتمة:

انتهي البحث إلى مجموعة من النتائج ومن أهمها:

١- تبلورة مفهوم الترادف في اللغة العربية لغة واصطلاحا وبيان أنواعه وإيضاح أسباب وقوعه في اللغة العربية.
٢- من المميزات التي اتصفت اللغة العربية بها هي ظاهرة الترادف وتعد عاملا من عوامل نمو هذه اللغة، وهو أمر لا يمكن إنكاره وينبغي التسليم بوقوعه في اللغة العربية.
٣- كما أن البحث أوضح الخلافات التي نشأت بين علماء اللغة العربية قديما وحديثا حول وقوع الترادف في اللغة العربية بين إثباته وإنكاره.
٤- حيث إنه تمت الإشارة في البحث إلى بعض المعايير والطرق التي تساعد المهتمين بالترادف في اللغة العربية على التفريق بين الدلالات المتقاربة للمفردات المترادفات العربية.

أخيرا أن موضوع الترادف في اللغة العربية لا يزال يحتاج من الباحثين والمهتمين بأمره أن يبذل جهودهم في البحث عنه واستكشاف أسراره خدمة اللغة العربية التي اختارها الله لتكون لغة وحيه.

---

[٤٩] المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ص٣٢٣/١.
[٥٠] فقه اللغة العربية للدكتور صالح بلعيد، ص١٢٦، دار هومة الجزائر.
[٥١] ينظر مقال محمد الطاهر، صدر ١ مارس،٢٠٠٨م
[٥٢] علم اللسان العربي فقه اللغة العربية لمجاهد عبد الكريم، ص٣١٨، ط١، دار أسامة، عمان الأردن٢٠٠٥م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المصادر والمراجع

١- الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري: ص ٦-٧ تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دائرة المطبوعات والنشر في الكويت، ١٩٦٠م.
٢-التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية) محي الدين محسب، دار الهدى للنشر والتوزيع٢٠١٥م
٣-الترادف في اللُّغة لحاكم مالك الزيادي، دار الحرية بغداد١٩٨٠م.
٤-التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني ،بدمشق ١٩٥٨
٥-الخصائص لابي الفتح عثمان بن جني، دار الهدى للطباعة والنشر،٢٠١٦م.
٦-دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة دكتوركمال بشر، ناشرون مكتبة الشيا ب١٩٧٥م.
٧-الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة وسنن العرب في كلامها، تأليف الإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٨-ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، الطّبعة الأولى، ٢٠١٠.
٩-علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٨ م
علم اللسان العربي فقه اللغة العربية لمجاهد عبد الكريم، ط١، دار أسامة، عمان الأردن٢٠٠٥م.
١٠-الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة لـ لنشر والتوزيع القاهرة١٩٨٢م.
١١-في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة١٩٩٢.
١٢-الكتاب لعمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة١٩٨٨م.
١٣-لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي ابن منظور، دار صادر بيروت، ط الثالثة ١٤١٤ه.
١٤-المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن بن أبي بكر لسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت١٩٩٨م.
١٥-معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام ها رون، دار الفكر ١٩٧٩م
١٦-المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، ط، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤١٥هـ.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X